11 me Année No. 542

Lundi - 22 - 11 - 1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ مـ في مصر والسودان

١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٤٢ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٤ ذو القعدة سنة ١٣٦٢ — الواقع ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة

٩٢١ في المسجد الأقصى ... ... : الدكتور عبد الوهاب عزام

٩٢٣ القيادة الفكرية بين الفلاسفة والأنبياء ... ... : الدكتور زكي مبارك ... ...

٩٢٨ حكاية الوفد الكسروي .. : لأستاذ جليل ... .

٩٢٩ أمين سامي باشا ... .. ناظر ... ... ومدرسة : الأستاذ راشد رستم ... ...

٩٣١ شعراؤنا والناقد البغدادي .. : الأستاذ دريني خشبة .. ...

٩٣٤ الشعر العربي ... .. : الدكتور محمد مندور .. ...

٩٣٦ جامع أحمد بن طولون ... : الأستاذ أحمد رمزي بك ...

٩٣٨ الريف المصري [قصيدة] : الأستاذ محمد طاهر الجبلاوي

٩٣٩ إلى الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد .. .. : الأستاذ دريني خشبة ... ..

٩٣٩ حول أصل الحضارة اليونانية : الأديب زكريا ابراهيم ...

٩٤٠ « حياة مي » ... ... : الأستاذ صبحي العجيلي ...

٢١ - ٢٦

٣ - في المسجد الأقصى

للدكتور عبد الوهاب عزام

لبثت في التحف الإسلامي حتى سمعنا النداء فخرجنا لنشهد صلاة العصر في المسجد . فلما قضيت الصلاة طوّفنا في المسجد فرأيناه في جلاله ورونقه ؛ وقد تمت عمارته هذا العام بعد أن لبث عليه الترميم والبناء سنين . دعم أحد المهندسين الترك القبة العظيمة التي أمام المحراب ؛ ثم تولى المهندسون المصريون [1] تجديد معظم الأروقة ، وأقيمت عمد جميلة من الرخام مقام العمد القديمة البنيّة . وقد حُدّثت أن المهندسين عجبوا كيف احتملت هذه العمد البنية هذا السقف الثقيل وما عليه من طين وتراب قدر وزنهما تقديراً هائلاً

والمسجد اليوم سبعة أروقة تمتد مع طوله من الشمال إلى القبلة أوسطها الرواق الأعلى الذي ينتهي إلى قبة المحراب العالية الرائعة . وكان طول المسجد ، فيما سمعت ، من الشرق إلى الغرب ، وكان امتداده من القبلة إلى الشمال أقلّ مما هو اليوم . وإذا أدخلنا في مساحة المسجد مصلّى النساء ومسجد عمر كان طوله كما كان من قبل ، ممتداً بين الشرق والغرب . والمسجد يشبه جامع بني أمية العظيم الذي في دمشق ، ولكن جامع دمشق أضخم

(١) المرحوم محمود باشا أحمد مدير الآثار الاسلامية وخليفة المهندس البارع محمد حلمي عبد الفتاح

بناء وأعلى عمداً وأحكم صنعة ، وعرض مصلاّه قليل وطوله مفرط .

ورحم الله بني أمية لقد بقي على الدهر بناؤهم ، وثبتت على رجفات الزمان آثارهم فما تزال دمشق وبيت القدس وقرطبة تشهد لهم بما شادوا وما عمروا . وما يفخر المسلمون والعرب اليوم بعمارة هي أقدم وأضخم مما شاد بنو أمية . وقد قلت في جامع دمشق :

رأيت فيه خلال القوم ماثلة ... وللبناء من البانين أقدار

ورحم الله شوقي الذي يقول :

لولا دمشق لما كانت طليطلة ... ولا زهت بنبي العباس بغدان

ويقول :

بنوا أمية للأبناء ما فتحوا ... وللأحاديث ما سادوا وما دانوا

ووقفت عند المنبر الجميل الذي دق صنعه ، وجل شكله ، وأخرجه صانعان من حلب طُرفة من الصناعة ليس فيها مسمار ؛ ولكن دقائق من الخشب متماسكة ومتعاشقة . وقرأنا عليه اسم الملك الصالح نور الدين محمود وابنه

وقد حدث التاريخ أن هذا المنبر صنع والمسجد في أيدي الصليبيين ليوضع فيه بعد الفتح . وما كان الفتح ليستعصي على هذه العزيمة وهذا الإيمان . ثم وضعه في موضعه الذي هو فيه اليوم الملك الناصر صلاح الدين

قال الإخوان : إصعد فتأمل أعلى المنبر فصعدت وكأنما احتشدت أمامي الجموع التي شهدتها هنا القرون ، والحادثات التي داولتها العصور . قلت : ما أخطب هذا المقام وما أخطب هذا المنبر ! قال أحد الرفاق : وإنك لجدير به . قلت : يومَ نظفر يا بني لهذا المسجد وأهله من سلام وعزة ، يومَ تكونَ أقدامنا جديرة بمكانها من هذا المنبر منبر التاريخ

وإلى جانبي المسجد من جهة القبلة مصلّيان متصلان به يمتدان مع جدار القبلة إلى الشرق والغرب ولا يتسعان إلى الشمال بل عرضهما يقارب عرض رواق واحد من المسجد ، وهما يبدوان كأنهما جناحان لهذا المسجد المبارك الذي يصعد بالأرواح كل حين ؛ فالذي إلى يمين المصلّي مسجد النساء (وقد اقتطع قسم منه للمتحف الإسلامي) ، ويصلي فيه النساء كل يوم . وقلّ أن يخلو المسجد الأقصى من مصليات قانتات يدهبن جماعات إلى الصلاة ومعهن أطفالهن أحياناً . وهي سنّة إسلامية حميدة شهدتها في جوامع الشام واسطنبول أيضاً

وأما المصلى المبارك الذي إلى يسار القبلة شرقي المسجد فيحمل الإسم العظيم والذكرى الخالدة ، اسم أمير المؤمنين عمر فاتح بيت المقدس رضي الله عنه وأرضاه . ويقال إنه المصلى الذي أمر عمر باتخاذه حينما دخل المسجد الأقصى ورفع عنه الرجس والهوان اللذين جثما عليه عصوراً ، وجعله مسجداً طهوراً

والذي أدركته من كتب التاريخ أن المساحة الفسيحة التي نسميها الحرم كانت كلها تسمى المسجد الأقصى ؛ ولكن هذا الإسم يخص اليوم أحياناً بالمسجد الذي وصفت . قال ياقوت :

وأما الأقصى فهو في طرفها الشرقي (يعني طرف المدينة) نحو القبلة أساسه من عمل داود عليه السلام وهو طويل عريض وطوله أكثر من عرضه

وفي نحو القبلة المصلّى الذي يخطب فيه للجمعة . وهو على غاية الحسن والأحكام مبنيّ على الأعمدة الرخام الملوّنة وليس في الدنيا أحسن منه لا جامع دمشق ولا غيره

وقد نقل ياقوت عن المقدسي أن طول المسجد ألف ذراع وعرضه سبعمائة وأن في سقوفه من الخشب أربعة آلاف خشبة وسبعمائة عمود رخام وكان له ستة وعشرون باباً الخ

ومن يقرأ ما ذكره المؤرخون عن هذا المسجد يعرف أن الذي نراه اليوم بقية الخطوب من هذا البناء العظيم الهائل . وإنما ذكرتُ من هذه البقية ما لا يشق على القارئ إدراكه مما أدركت العين في زيارة سريعة غير مستوعبة ولا مدققة

ثم انصرف الرفاق مشكورين ، ولبثت في المسجد ، فذهبت إلى الجانب الشرقي فأشرفت من صحن الصخرة على ساحة واسعة بينه وبين السور الشرقي ، سور المسجد والمدينة القديمة نفسها . وهي ساحة خربة ولكنها تصلح أن تكون بستاناً كبيراً أو حديقة واسعة أو مدرسة جامعة ، أو ما يشاء التفكير والإصلاح لخير المسلمين

وضيّفت الشمس للغروب فذهبت إلى حجرة الوعد معتكف الوزير التقي السيد المجددي للافطار مع العاكفين . وصلينا المغرب في قبة الصخرة وعدنا فبسطت سفرة وضعت عليها ألوان من الأطعمة الشهية ، وأحاطت بالمائدة وجوه مشرقة تتجلى فيها الطهارة الإسلامية طهارة الجسد والروح والظاهر والباطن . قعدت بين هؤلاء الإخوان البررة الذين صفت قلوبهم ووجوههم واجتمعوا على البر والأخوة في هذه البقعة المطهرة . تخللت هذه المائدة صفاً للصلاة ، وهذا الأكل الشهي أسلوباً من العبادة . وإن حظ الأجسام من هذه الغذاء ليس أعظم من حظ الأرواح .